

ليس رفضاً.. ولكنه نفاق!

عليها - فلما بالحدود تظهر الدولة اليهودية سفيرة - وإذا بالخطوط تظهر الدولة العربية أكبر وأكثر الساعا - وإذا بالحيط العربي يطرق حدود الدولتين ..

وتساءلت .. ترى ، لماذا تردونا في قبول قرار الأمم المتحدة بالتقسيم ؟ ولماذا كنا من قصر النظر بحيث غاب البعد التكتيكي في حالة قبولنا لقرار التقسيم ، وزاد تمسكنا باستراتيجية الشعارات والمزايدات التي تغفل الواقع ، وتتجاهل الحقائق ، داعية إلى إلغاء الاسرائيليين في البحر ، وإلغاء الدولة الاسرائيلية من الوجود ؟

وتسرق وجداني وأنا أتأمل خريطة التي جانب الساقية .. خريطة مرسوم عليها واقع اسرائيل « الزعومة » الآن - وقد احتوت كل حدود فلسطين في ظل الانتداب البريطاني ، وتوسعت في أرض الجولان السورية ، وفي أرض سيناء المصرية !!

ان ما يسمى اليوم بموقف الرفض ليس رفضاً في حقيقته - إنما هو نفاق ، ونفاق رخيص يستغل !!

وليذكر هؤلاء الذين يرفضون مبادرة السادات العظيمة الضميمة أن العهد لا يزال قريباً بالمباحثات السرية التي دارت في فبراير ومارس الماضي ببرازيل بين فريق منهم وبين اسرائيل .

وليذكروا أننا نعرف الكثير عن الترتيبات التي أعدت منذ أشهر قليلة مضت بين زعيم من زعمائه ونجم الصهيونية العالمية المعروف ناحوم جولدمان .

وأن الاتصالات مع زعماء الصهيونية العالمية والولايات المتحدة مكشوفة ومرسومة ، وهي خافية علينا .

وأخيراً - أننا لسنا الساقطين - ولن نكون منافقين أبداً .

هناك جاذبية خاصة تشدني إلى شيخين ، الرام والحريطة . اتوقف دائماً عند الرام المعلن لأنه يمثل حقيقة . ولأن وراء الوصول إليه وتكريمه الكثير من غير المعلن أو المعلن . وتستهيئني الخرائط يحددها المرسومة وتضاريسها الملوثة لأنها تكشف عن الواقع السياسي للقائم على أرض الحقيقة .

وهي مصر الكريمة الآية التي لا تغشى أن تتلعغ عنها ممنة أو دهم . وتتقبل ما تتقبله من أغوة لها في أيامها السبعة دون استجداء أو من من أحد . فهي تتألف عنهم . وتغشى من أجليم . وبذلك ولا تزال تلبس من دم وعرق وعمل أبنائها مما لا يمكن أن يقدر بمال . أو يقارن بممنة ودهم .

وهي مصر التي لا تراعى في سياستها سوى المبادئ والقيم . فلا تتخذ موقفاً يعكس الحرس على العلاقات بينها وبين هذه الدولة أو العداة لتلك الأخرى . أو الانحياز لهذا الصف دون ذلك الصف .

وانتقل إلى حديث الخرائط - تأملت خريطة فلسطين الحبيبة وخطوط التقسيم التي أقرتها الأمم المتحدة عام ١٩٤٧

وقد توقفت هذا الأسبوع أمام رقيب .. الأول يحدد عدد ضحايا مصر في حربها مع اسرائيل بـ ٥ آلاف شهيد .. ومئات ٥٠ ألف أسرة مصرية ذرفت الدموع . وليست السواد حزنا على ابنائها . ومئات أرامل كثيرة وأيتام أكثر . ومئات بلغة الأرقام أيضا أكثر من ١٥٠ ألف جريح لأن كل قتيل في الميدان يقابله جريحان . هنا بخلاف الضحايا من المدنيين الذين قتلوا في القارات الجوية على يورسيه والاسماعيلية والسويس وفي بحر البقر وأين زعبل أو خلال القصف الدفمي المباشر على بعض هذه المواقع فقد كانت جيوش اسرائيل تعربد على طول شاطئه قناة السويس الشرقي قبل اجتياح خط بارليف وتعميق دشمه واستعمالاته .

أما الرام الثاني فيحدد عدد المرات التي قابل فيها مناد عربي زعماء اسرائيل سرا ، ابتداء من بن جوريون وموشى شاريت وليفى أشكول وجولدا مائير حتى اسحق رابين بـ ١٩ مرة . ومعنى هذا أن الاتصالات عربية اسرائيلية كانت قائمة فعلا - ولكنها اتصالات تمكينا عند الخوف وحمايات كالتسليمه وقبوله للتنازعات العربية .

وفي هذا المقام أقول أن مصر الحضارة والتاريخ العريق . وهي تغطو خطوتها كثرالمدة بقيادة زعيمها السادات هي مصر الضميمة الجسور التي لا تتصل سرا بأحد . بل تجابه وتواجه جبارا لها دون خوف من أحد لأنها وثقة من خطاها لثقتهم بمدالة ما تسعى اليه وهو السلام .



واحد من بنوع الرفض - في صحتك زميله - لا ..